

والزمخشري على عادته في تجهيل القراء وهم أجل من أن يلتبس عليهم الاختلاس بالسكون ، وقد حكى الكسائي والفراء أنلزمكموها بإسكان الميم الأولى تخفيفاً . قال النحاس : ويجوز على قول يونس أنلزمكمها ، كما تقول : أنلزمكم ذلك ويريد إلزام جبر بالقتل ونحوه ، وأما إلزام الإيجاب فهو حاصل ، وقال النحاس : أنوحياها عليكم ، وقوله في ذلك خطأ . قال ابن عطية : وفي قراءة أبيّ بن كعب أنلزمكموها من شطر أنفسنا ، ومعناه من تلقاء أنفسنا . وروي عن ابن عباس أنه قرأ ذلك من شطر قلوبنا انتهى . ومعنى شطر نحو ، وهذا على جهة التفسير لا على أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف .

{ لَهَا كَارِهُونَ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنْزَلُ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا زَهْمٌ مِّنْهُمُ وَمَا يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِلَّا طَرِدَتْهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ قَوْلًا وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ } : تطف نوح عليه السلام بندائه بقوله : يا قوم ، استدراجاً لهم في قبول كلامه ، كما تطف إبراهيم عليه السلام بقوله { يا أبت يا أبت } وكما تطف مؤمن آل فرعون بقوله { افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ } والضمير في عليه عائد إلى الإنذار . وإفراد □ بالعبادة المفهوم من قوله لهم : { إِنْ زَرْتُمْ لَكُمْ } نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } ، وقيل : على الدين ، وقيل : على الدعاء إلى التوحيد ، وقيل : على تبليغ الرسالة . وكلها أقوال متقاربة ، والمعنى : إنكم وهؤلاء الذين اتبعونا سواء في أن أدعوكم إلى □ ، وإني لا أبتغي عما ألقه إليكم من شرائع □ مالا ، فلا يتفاوت حالكم وحالهم . وأيضا فلعلهم طنوا أنه يريد الاسترفاد منهم ، فنفاه بقوله : لا أسألكم عليه مالا إِنْ أَجَرْتُمْ عَلَى □ ، فلا تحرموا أنفسكم السعادة الأبدية بتوهم فاسد . ثم ذكر أنه قام بهؤلاء وصف يجب العكوف عليهم به والانضواء معهم ، وهو الإيمان فلا يمكن طردهم ، وكانوا سألوا منه طرد هؤلاء المؤمنين رفعا لأنفسهم من مساواة أولئك الفقراء . ونظير هذا ما اقترحت قریش على رسول □ صلى □ عليه وسلم) من طرد أتباعه الذين لم يكونوا من قریش .

وقرء : بطارد بالتنوين ، قال الزمخشري : على الأصل يعني : أن اسم الفاعل إذا كان

بمعنى الحال أو الاستقبال أصله أن يعمل ولا يضاف ، وهذا ظاهر كلام سيبويه . ويمكن أن يقال : إن الأصل الإضافة لا العمل ، لأنه قد اعتوره شبهان أحدهما شبه بالمضارع وهو شبهه بغير جنسه . والآخر شبه بالأسماء إذا كانت فيها الإضافة ، فكان إلحاقه بجنسه أولى من إلحاقه بغير جنسه . إنهم ملأوا ربهم : طاهره التعليل لانتفاء طردهم ، أي : إنهم يلاقون الله ، أي : جزاءه ، فيوصلهم إلى حقهم عندي إن ظلمتهم بالطرد . وقال الزمخشري : معناه أنهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم ، أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من إيمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم ، وما أعرف غيره منهم ، أو على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء إيمانهم على بادء الرأي من غير نظر ولا تفكر ، وما عليّ أن أشق على قلوبهم وأتعرف ذلك منهم حتى أطردهم ونحوه { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونََ } الآية أو هم مصدقون بقاء ربهم ، موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة انتهى . ووصفهم بالجهل لكونهم بنوا أمرهم على الجهل بالعواقب ، والاعتزاز بالطواهر . أو لأنهم